ثالثًا

فيما يتعلق بهذه الكلمة العظيمة من القراءة والكتابة والفوائد

الأولى - قال الفخر الرازي في تفسيره (١ / ١٠١): «أجمعوا علىٰ أنَّ الوقف علىٰ قوله (بسم) ناقص قبيح، وعلىٰ قوله (بسم الله) أو علىٰ (بسم الله الرحمن) كافٍ صحيح، وعلىٰ قوله (بسم الله الرحمن الرحيم)، وقف تام».

الثانية - حذف ألف اسم من قوله (بسم الله) وأثبوه في قوله تعالىٰ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق: ١]، قيل: السبب في ذلك كثرة الاستعمال، ولأجل التخفيف؛ لأنها مكرَّرة دائمًا بخلاف غيرها من المواضع، فإن ذكرها قليل، وقيل حذفت لتحرك السين في الأصل؛ لأن أصل السين الحركة وسكونها لعلَّةٍ

دخلتها، وقيل حُذِفَتْ لِلُزُوم الباء هذا الاسم، وكذلك القول في (الرحمن)[١].

الثالثة - يُقَال لمن قال (بسم الله الرحمن الرحيم) مُبَسْمِل، وهو ضرب من النحت اللُّغوي، وقد ورد ذلك في الشعر العربي، كقول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بَسْملت ليلىٰ غداة لقيتها

فيا حبذا ذاك الحبيبُ المُبسمِلُ

ومثل بسمل، حوقل، إذا قال: (لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله)، وهيلل إذا قال: (لا إله إلاَّ الله)، وسبحل إذا قال: (سبحان الله)، وحمدل إذا قال: (الحمد لله)، وحيصل إذا قال: (حيّ علَىٰ الصَّلاة، حيّ علَىٰ الفلاح)[٢].

الرابعة - يُقَالُ بسملة، ويقال تسمية، والفرق بينهما أن التَّسمية مصدر (سُمِّيَت) فقيل: التسمية

---

(١) «مشكل إعراب القرآن» (١/٥)، «القرطبي» (١/١٣٧)، «التفسير الكبير» للرازي (١/١٠٣)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧)،

(٢) «إعراب القرآن» للدرويش (١/١١)، والقرطبي (١/١٣٣).

في (بسم الله الرحمن الرحيم)؛ لأنّكَ سَمَّيْتَ اللهَ بأسمائه الحُسْنَىٰ وذكرته في لفظك، وأمَّا البسملة فهي مُشْتَقّة من اسمين (بسم ، الله)[١].

الخامسة - قالَ القرطبيّ (١ /١٣٣) : « اتّفَقَت الأُمَّة علىٰ جواز كتابتها في أوّل كل كتاب من كتب العلم والرسائل؛ فإنْ كانَ الكتاب ديوان شعر؛ فروىٰ مجالد عن الشعبي قال: أجمعوا ألاَّ يكتبوا أمام الشعر (بسم الله الرحمن الرحيم) وذهب إلىٰ جوازه سعيد بن جبير، وتابعه أكثر المتأخرين.. »[٢].

السادسة - قالَ القُرطبيُّ (١ /١٣٣) : « قَالَ العُلَماء: في هذه الآية ردّ علىٰ القدرية، وموضع الاحتجاج عليهم أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك (بسم الله) أي بخلقه وتقديره يوصل إلىٰ ما يوصل إليه ».

---

(١) « الكشف عن وجوه القراءات » لمكي بن أبي طالب (١ /١٤).

(٢) انظر « الدر المنثور » للسيوطيّ (١ /٢٧).

السّابعة - كيفيّة قراءتها: أخرج البخاريُّ (٥٠٤٦) عن قتادة قالَ: سُئلَ أنس ﷺ كيف كانت قراءةُ النَّبيّ ﷺ؟. فقَالَ: «كانت مدًّا. ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمدُّ ببسم الله، ويمدُّ بالرّحمن، ويمدّ بالرحيم».

وأخرج أبو داود في السنن رقم (٤٠٠١) عن أُمِّ سلمة ﷺ أنها ذكرت قراءة رسول الله ﷺ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ ...﴾ [الفاتحة: ١-٤] يُقطِّع قراءته آية آية». وإسناده صحيح.

قال الحافظُ في «الفتح» (٩/١١٢): «المدّ عند القراءة علىٰ ضربين: أصلي، وهو إشباع الحرف الذي بعده ألف أو واو أو ياء، وغير أصلي، وهو ما إذا أعقب الحرف الذي هذه صفته همزة، وهو متصل ومنفصل؛ فالمتصل ما كان من نفس الكلمة، والمنفصل ما كان بكلمة أخرىٰ؛ فالأول يؤتىٰ فيه بالألف والواو والياء،

ممكّنات من غير زيادة، والثاني يزاد في تمكين الألف والواو والياء زيادة علىٰ المد الّذي لا يمكن النطق بها إلاّ به من غير إسراف...».

الثّامنة - نزولها: أخرج أبو داود برقم (٧٨٨) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النَّبيُّ ﷺ: لا يعرف فصل السورة حتّىٰ تَنزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم). وهو صحيح، أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٣١)، والواحدي في أسباب النزول (١٧).

وأخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان إذا جاءَهُ جبريل، فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) علم أنها سورة.

التاسعة - البسملة بين السورتين: هناك أربعة أوجه للقراءة:

١ - قطع الجميع بأن ينهي السورة الأولىٰ ويقف، ثُمَّ يُبسمل ويقف، ثُمَّ يقْرأ السورة الثَّانية.

٢ – وصل الجميع بأن ينهي السورة الأولىٰ ويصلها بالسملة، ويصلها بالسورة الثانية.

٣ – وصل البسملة بأول السورة الثانية؛ بأن يقرأ السورة وينتهي ويقف، ويقرأ البسملة ويصلها بالسورة الثانية.

٤ – وصل البسملة بآخر السورة ويقف؛ بأن ينهي السورة الأولىٰ ويصلها بالبسملة ويقف، ثم يبتدئ بالثَّانية، والأوجُه كلها جائزة إلاَّ الحالة الرابعة، فلا تجوز؛ لأنه يوهم أن البسملة في آخر السورة الأولىٰ، اللَّهُمَّ إلاَّ إذا كان الوقف اضطراريًّا، ثُمَّ يَعُودُ فيصلها.

العاشرة - في حالة البدء بالقراءة من غير بداية السورة فالقارئ مُخيَّر، إمَّا أَنْ يُبسمل بعد التعوذ وإما أَنْ يقتصر علىٰ التَّعَوُّذ[١].

(١) انظر: «حق التلاوة» لحسني شيخ عثمان (ص٣٦، ٨٨)، «النشر» (١/٢٦٥).